والطريق الثاني : أن يكون هدف الأخلاق هو الوصول إلى مقام حب الله ولقاء الله ، أي الارتقاء إلى درجة أعلى من الجنة والنار ، وعدم الكون في مستوى التفكير بالنفس واللذة والحزن ، ولا في مستوى التفكير بالفرح والغم والوصول إلى درجة رفيعة ليس للغم والفرح طريق إليها ، إلى مقام يتحرّر الإنسان فيه من سيطرة ونفوذ الغم والفرح . والأوحدي من البشر هو الذي يتخلّق بالأخلاق الجميلة لهذا الهدف ، والأوحدي من الناس هو الذي يقتفي هذا الهدف .

وقد أنزل القرآن الكريم نماذج وشواهد على كلا الطريقين :

يقول في سورة التوبة : ﴿ **إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة** ﴾[1] وفي الوقت الذي يملك الله فيه أرواحنا كذلك يملك فيه أموالنا أيضاً وتتنزّل رحمته الواسعة بقدر ليعقد معنا الصفقات التجارية فيقول : بيعوا أموالكم إليّ الله وخذوا أرباحكم منه ، وبيعوا أرواحكم التي هي ملك الله إلى الله وخذوا في مقابلها الجنّة . فهل أرواحنا وأموالنا ملك لنا ؟ أي هل أنّ الإنسان يملك روحه وماله في مقابل الله ؟ أبداً فالإنسان لا يملك في مقابل الله أي شيء . يقول : ﴿ **أمّن يملك السمع والأبصار** ﴾[2] ذلكم الله الذي يملك أسماعكم وأبصاركم ، وهو الذي ﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء** ﴾[3] أي الذي له قدرة إجابة المضطّر هو الله لا غير . وأبصارنا وأسماعنا ملك له ، ولهذا لا يعطي الله سبحانه أحياناً إذناً لغلق العين ويموت الإنسان بتلك العين المفتوحة ، وإذا لم يكن هناك من يغلق عينيه فسيكون لهذا الإنسان الميت منظر مرعب وقبيح جداً .

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.
(٢) سورة يونس، الآية: ٣١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٦٢.